"الشدائد مصنع العظماء"

- عبدالله الجمعة -

شونغ جو- يونغ* (١٩١٥-٢٠٠١):

"الفقير الذي عرف أين يجد حلمه"

هيونداي ويونغ...وجهان لعملة واحدة. كيف استطاع هذا الفقير المعدم أن يؤسس واحدة من أكبر شركات السيارات في العالم؟

ولد شونغ جو - يونغ في عام ١٩١٥م من عائلة فقيرة جداً. كان أبوه مزارعاً في قرية نائية في كوريا الجنوبية. ترك شونغ قريته واتجه حاملاً أحلامه إلى سيئول. وكانت بداياته عاملاً في بناء الورش وحمل الحجارة ونقل الطين.

عانى شونغ جو من صعوبة لقمة العيش وأعطته هذه البداية دافعا ليقوي قدراته الشخصية ويكتسب صبرا وعزيمة على تحسين وضعه المهني والاجتماعي.

كان شخصاً إيجابياً إلى أبعد الحدود ونشيطاً، ويأخذ الأمور بمسؤولية وجدية كبيرتين.

وفر شونغ جو-يونغ مبلغا من المال من خلال عمله الشاق، وهو لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره بعد.

بدأت الحرب العالمية ولم يعد لعمال البناء عمل في ظل حرب مدمرة وشرسة. لم ييأس شونغ جو-يونغ وعمل في ورشة لتصليح السيارات والشاحنات العسكرية وتعلم هذه الصنعة واستمر فيها إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية.

(*) المرجع: حكايات كفاح، د. كفاح فياض.

بعد حوالي ٥ سنوات من انتهاء الحرب افتتح شونغ جو - يونغ ورشة لتصليح السيارات وكان ذلك في عام ١٩٤٦ وكان عمره حينها ٣٢ عاما وبعدها بسنة - وبسبب طموحه اللامحدود- أسس شركة للهندسة أسماها "هيونداي" وهي كلمة كورية تعني "الوقت الحاضر".

حققت الشركة نجاحاً كبيراً، وكانت أول شركة تفوز بعقود خارجية لبناء مشروعات خارج كوريا الجنوبية، ما أعطاها مكانة خاصة بين الشركات الأخرى، وأرسى قواعدها وبنيتها الأساسية.كما أسهمت الشركة بشكل أساسي في عملية البناء والإعمار بعد الحرب بين الكوريتين، والتي لم يفقد شونغ جو- يونغ خلالها الثقة في أن الأمور ستتحسن وتتطور، وأن الوضع القائم هو وضع مرحلي وسيزول حتما.

من ميزات شونغ جو أنه كان شخصا مقداماً ومخاطراً من الدرجة الأولى، لذا بلغ حبه للمغامرة درجة المقامرة، وكان سببا أساسيا للنظر إلى خارج حدود كوريا والتوجه إلى بلاد لا يعرفها ليسوق أفكاره وخدماته.

كان دائم البحث عن الغريب والمميز؛ لذا ذهب بمشاريعه إلى مناطق محفوفة بالخطر، وفي ظروف طبيعية صعبة للغاية كغابات جنوب شرقي آسيا وإلى مناطق ألاسكا. وعلى الرغم من مخاطرته ونظرته الدائمة إلى ما وراء الأفق وزرع مشاريعه فيها، إلا أنه لم ينس بلاده كوريا. ويدين له الكوريون بالكثير، حيث كان له دور مهم في بناء البنية التحتية لكوريا من جسور وطرقات ومصانع للطاقة النووية، وغيرها من المرافق الحياتية الأساسية الهامة.

بعد نجاح توسعات شركته، افتتح شونغ جو- يونغ مصنع (هيونداي) للسيارات العام ١٩٦٧، وكان نشاطه في البداية تجميع سيارات فورد في كوريا.

شكلت بداية السبعينيات نقلة نوعية لشركات هيونداي؛ إذ استطاعت شركة هيونداي للمقاولات ومشروعات البناء أن تفوز بعقد قيمته مليار دولار لبناء ميناء في منطقة الجبيل في المملكة العربية السعودية.

استعملت الشركة قطعاً ومعدات كورية بغرض التوفير، كما أنها لم تدفع رسوم تأمين على ما يتم شحنه ونقله من كوريا، ما كان سيعرض الشركة لخسائر فادحة فيما لو تضررت المواد الأولية للبناء، وهذا ما يظهر نسبة مخاطرة شونغ جو- يونغ وحبه للمغامرة.

- شعار هيونداي -

وأثبت شونغ جو- يونغ أنه على صواب من خلال هذه المخاطرة. ولعبت هيونداي دوراً بارزاً في عملية البناء في الشرق الأوسط.

اكتسبت شركات هيونداي ثقة دولية، وحظي شونغ جو- يونغ باحترام الجميع، وأثمر ذلك عن دعم الحكومة الكورية لشركاته، ما ضاعف من مشاريعها ومن توسعها.

تابع شونغ جو- يونغ مغامراته التجارية والتصنيعية فبدأ العام ١٩٧٣ بتأسيس أكبر مصانع لبناء السفن وترميمها، على الرغم من أنه لم يكن لديه أدنى خبرة أو معرفة في بناء السفن. وقد نجح بسبب دعم الحكومة واليد العاملة الهائلة التي عملت من خلال مشاريعه، وأيضاً بسبب الطريقة الغريبة التي يفكر بها. وفي عام ١٩٧٤ طرحت شركة هيونداي لبناء السفن وكان اسمها:

Hyundai Heavy Industries

وأول مركب لها تحت اسم Atlantic baron

ظهرت أول سيارة كورية عام ١٩٧٥ وكانت من صنع "هيونداي"، واسمها PONY، وما لبث أن توسعت أعمال الشركة ، وخاصة على مستوى العمالة الكورية.

أسس شونغ جو-يونغ بعد هذا التوسع، شركة "هيونداي" للالكترونيات عام ١٩٨٣م، وكان نشاطها الأساسي تصنيع الكمبيوتر الشخصي وتطويره، ومرة أخرى ، نراه يدخل مجالا جديدا لا يعرفه وينجح فيه.

كانت فلسفة شونغ جو-يونغ نابعة من قناعات راسخة، وهي أن الإنسان يجب أن يسعى دائما إلى تطوير حياته ، وأحلى شعور هو إيجاد وظائف ومهن وعمل لآلاف الأشخاص يعيشون مناها ويسهمون في نهضة بلادهم.

كان تركيزه الدائم على الأبحاث والتطوير، وكان يؤمن بأن كل ما يستطيع الإنسان تخيله أو تصوره يستطيع أن يحققه. وإن تأخر هذا الأمر فهذا لا يعني أن يستسلم الإنسان لذلك ويندب حظه.

يعتبر شونغ جو-يونغ رجلا اجتماعيا من الدرجة الأولى حيث يلعب أدوارا في جمعيات ولجان شعبية ورياضية، وأسهم في تطويرها، كما أسهم بشكل فعال في نجاح اولمبياد سيؤول عام ١٩٨٨م, وكان من ضمن اللجنة المنظمة للاولمبياد.

كان أول كوري جنوبي مدني يقيم علاقات مع دول شيوعية منها موسكو، ولعب دورا مهما في بناء علاقات اقتصادية، وتجارية بين كوريا وهذه الدول.

دفعه طموحه لترشيح نفسه لرئاسة كوريا عام ١٩٩٣م, بعدما أسس حزبا سياسيا عام ١٩٩٢، وعلى الرغم من فشله في الوصول إلى كرسي الرئاسة إلا أن ترشيحه أسهم في طرح عدد من المشكلات الاقتصادية والتنموية.

توفي شونغ جو-يونغ عام ٢٠٠١ بعد أن جعل اسمه عالمياً لامعاً ولم تمنعه بداياته المتواضعة والمعدمة من أن يحلم ويصبح مثالاً يحتذى به، وبطلاً قومياً كورياً أسهم بشكل كبير في نهضة بلاده ورفع من شأنها.

- سيارة مستقبلية من هونداي -